تفسير إبن كثير

بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ

ثم قال تعالى : (بلى من أسلم وجهه الله وهو محسن) أي : من أخلص العمل الله وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : (فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي الله ومن اتبعن) الآية [آل عمران : 20] .وقال أبو العالية والربيع : (بلى من أسلم وجهه الله) يقول : من أخلص الله .وقال سعيد بن جبير : (بلى من أسلم) أخلص ، (وجهه) قال : دينه ، (وهو محسن) أي : متبع فيه الرسول صلى االله عليه وسلم . فإن للعمل المتقبل شرطين ، أحدهما : أن يكون خالصا الله وحده والآخر : أن يكون صوابا موافقا للشريعة . فمتى كان خالصا ولم يكن صوابا لم يتقبل ; ولهذا قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " . رواه مسلم من حديث عائشة ، عنه ، عليه السلام .فعمل الرهبان ومن شابههم وإن فرض أنهم مخلصون فيه الله فإنه لا يتقبل منهم ، حتى يكون ذلك متابعا للرسول [محمد] صلى االله عليه وسلم المبعوث إليهم وإلى الناس كافة ، وفيهم وأمثالهم ، قال االله تعالى : (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) [

الفرقان : 23] ، وقال تعالى : (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) [النور : 39] .وروي عن أمير المؤمنين عمر أنه تأولها في الرهبان كما سيأتي .وأما إن كان العمل موافقا للشريعة في الصورة الظاهرة ، ولكن لم يخلص عامله القصد الله فهو أيضا مردود على فاعله وهذا حال المنافقين والمرائين ، كما قال تعالى : (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) [النساء : 142] ، وقال تعالى : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون) [الماعون : 4 ، 7] ، ولهذا قال تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) [الكهف : 110] . وقال في هذه الآية الكريمة : (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن)وقوله : (فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ضمن لهم تعالى على ذلك تحصيل الأجور ، وآمنهم مما يخافونه من المحذور ف (لا خوف عليهم) فيما يستقبلونه ، (ولا هم يحزنون) على ما مضى مما يتركونه ، كما قال سعيد بن جبير : ف (لا خوف عليهم) يعني : في الآخرة (ولا هم يحزنون) [يعني : لا يحزنون

] للموت .